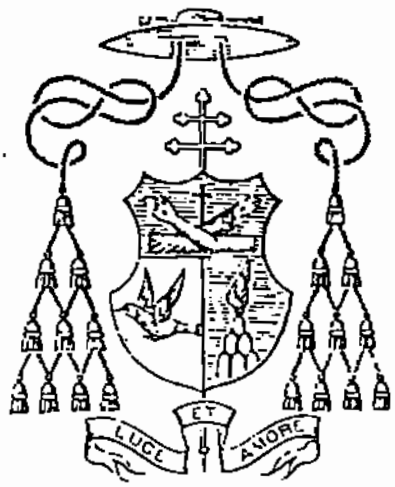

لمحة تاريخية في القصاصة الرسولية في سوريا

للاب لويس شيخو اليسوعي

يسرُّنا ان نفتتح هذه السنة الجديدة من مجلة المشرق بتقدمة واجبات التهاني لسيادة قاصدنا الرسولي فريديانو جنيني الجزيل الشرف والفائق الاحترام لبلوغه السنة الخامسة والعشرين من كهنوته المقدس. فهذا ربعُ قرن قضاه سيادتهُ في كلّ اعمال الصلاح من تعليم وارشاد وتوزيع اسرار وتأليف ورئاسة وانشاء مشروعات خيريَّة استحقّ لها شكر الكنيسة وجميع ابنائها وخصوصاً اولئك الذين نالوا سهماً من تلك البرّات والنعم. فنتهز نحن ايضاً هذه الفرصة لنبدي لسيادته ما تكنُّهُ صدورنا من سامي الاجلال والحبّ البنوي لشخصه الكريم ونلتمس من ابي المراحم ان يكافئ هذا الحبر الجليل عن مساعيه الصالحة لمجد الكنيسة ولخير وطننا العزيز وينسئ في اجله ليواصل اعمالهُ المبرورة ويعزّز بين الشرقيين سلطة الكرسيّ الرسوليّ الذي هو يمثلهُ فيرى الخراف كلّها في حظيرة الراعي المُقام من الربّ لتدبيرها وقيادتها الى غايتها القصوى

وقد رأينا بمناسبة هذا الموسم الشريف ان نلخّص على صفحات المشرق تاريخ

القصادة الرسولية في سورية ونقسم هذه المقالة الى قسمين نذكر في اولها آثار القصّاد الرسوليين الذين وجّههم الاحبار الرومانيّون الى هذه البلاد في امور موقّتة منذ الزمن القديم . ونخصّ القسم الثاني بتاريخ ممثلي الكرسيّ الرسوليّ منذ انشاء القصادة المنظّمة في اواسط القرن الثامن عشر

١ القصّاد الرسوليّون الموقّتون

قد عرف نوّاب السيّد المسيح وخلفاء بطرس هامة الرسل انّ رعايتهم العامّة لكلّ الكنائس تستدعي التفاتهم الى كلّ قطر من الاقطار الخاضعة لسلطانهم السامي . الّا انّ هذه العناية العموميّة لا يمكنها ان تشمل الكنائس البعيدة ما لم يُفوّض أمرها الى رؤساء محلّيين يخصّونها بهمّتهم ويتوسّطون بينها وبين زعيمها الاكبر ورأسها الاوّل فيبلّغون اولئك الرُعاة المتفرّقين اوامره ونواهيه وبواسطتهم تمتدّ عنايته العليا الى رعاياهم

وليس هذا القول حدساً وتخميناً فانّ لدينا عدّة رسائل للاحبار الرومانيين ترتقي الى قرون النصرانيّة الأولى اوفدوها الى بعض اصحاب الكراسي الحقيقة يأمرونهم فيها النظارة على الكنائس القريبة منهم وعلى الاساقفة المجاورين لهم لينظروا شؤونهم ويحكموا في دعاويهم ويرشدوا ضالّيهم الى غير ذلك من حقوق السلطة كانوا يجعلونها في حوزتهم ليساعدوهم في اعباء رئاستهم ويشاركوهم في تدبير الحراف الناطقة الموكولة الى همّتهم

ومن المعلوم انّ اصحاب الكراسي الممتازة في امّهات المدن الشرقيّة كانوا يُخوّلون مثل هذه السلطة فضلاً عن سواهم لمقامهم الرفيع في حواضر البلاد الخصوص صاحب الكرسيّ الانطاكيّ الذي كان انشأهُ بطرس الرسول بعينه وصاحب الكرسي الاسكندريّ الذي اقامهُ على يد تلميذه مرقس ثمّ اصحاب الكراسيّ الرسوليّة كقسطنطينية وكورنثس وافسس والقيسارية ثم بعد مجمع نيقية صاحب كرسيّ القدس الشريف وصاحب كرسيّ القسطنطينيّة . فكلّ هؤلاء كانوا ينالون في بعض الاحيان اما بوجه ثابت مستديم او بوجه موقّت من رؤساء الاحبار ان يمثلوهم في الجهات التي لا يستطيعون نظارتها بأنفسهم . وكان الناظر الرسولي على بلاد الشام خاصّة

مدبّر كرسيّ انطاكية كما تشهد عليهِ المناشير البابويّة الموجّهة الى بطاركة هذا الكرسي في اجيال مختلفة نخصّ منهـا رسائل القديس غريغوريوس الكبير كما بيّنا ذلك في ترجمة حياتهِ (في المشرق ٧ : ٩٩٥ — ٩١٧)

ثمّ نشت في انحاء الشرق البدع والاضاليل وامتـدّت العدوى حتى الى بعض اصحاب الكراسيّ الاولية ولاسيّما انطاكية والاسكندريّة وذلك خصوصاً من القرن السادس الى القرن الثامن فكان ائمّة الاحبار يضطرّون الى ان ينتدبوا لنظارة الكنائس كقصّادهم بعض الاساقفة ممّن يعرفون صحّة ايمانهم وغيرتهم على العقائد الارثدكسيّة. فمن ذلك ما يرويهِ التاريخ بعد انتشار بدعة المشيئة الواحـدة في الشرق عن البابا القديس مرتينوس الاوّل (٦٤٩—٦٥٤) بانهُ سلّم النيابة الرسوليّة في بلاد الشام الى يوحنّا صاحب كرسيّ فيلادلفية المعروفة بعمّان في حدود بادية الشام. بقي رسالة الحبر الرومانيّ (١ « انهُ يمنحهُ من نعمـة الكرسي الرسولي وبقوّة السلطان الذي أُعطيَ بطرس الرسول ان يتولّى باسمهِ تدبير كافّة الامور الدينيّة في انحاء الشرق وان يقيم في كلّ المدن الخاضعـة لكرسي انطاكية وكرسيّ اورشليم اساقفةً وكهنةً وشمامسة » وكتب البابا الى اساقفة الشرق يعلمهم بما قلّدهُ لاسقف عمّان من السلطة

وفي عهد الصليبيين لمّا أُقيم على انطاكية بطاركة لاتينيّون كان الاحبار الاعظمون يعهدون اليهم بالقصادة الرسوليّـة في امهات الشام غالباً . فبقي الامر على ذلك الى نهاية الحروب الصليبيّة ولم يبق في الشرق من الاكليروس اللاتينيّ الّا الرهبان الفرنسيسيّون فاليهم كان الباباوات يفوّضون النيابة عنهم لدى الشرقيين وأقدم ما وجدنا منهم الاب توما دي نوفارا (Thomas de Novare) عيّنهُ البابا اقليمس السادس سنة ١٣٤٢ كقاصـدٍ في جهات الشرق (٢ . وممّن ذكرهم التاريخ من القصّاد الرسوليين في اواسط القرن الخامس عشر الموفدين من الاحبار العظماء الى بلاد الشام فرا جوان رئيس الرهبان الصغار في بيروت (٣ ارسلهُ البطريرك يوحنّا الجاجي الى البابا

---

١) اطلب كتاب الشرق المسيحي للوكيان (Lequien: *Oriens Christianus*, II, 632)

٢) اطلب النشرة الفرنسيسيّة S' François et la Terre-Sainte, VI, 150 وتاريخ رذنغ (Wadding, an. 1342)

٣) راجع تاريخ الموارنة للدويهيّ (١٢٥—١٢٧)

اوجين الرابع سنة ١٤٣٨ فحضر المجمع الفلورنتي باسم الموارنة ثم عاد بصفة قاصد موقت الى لبنان وكان الحبر الاعظم سلّم اليه درع الرئاسة ليحملهُ الى السيّد البطريرك ومنحهُ على يدهِ انعامات وامتيازات اخرى

وفي اثناء ذلك كان امام الاخبار قلّد ناثانيل رئيس اساقفة قبرس الرومي الملكي سلطة النيابة باسمهِ الى البطاركة الانطاكي والاسكندري والاورشليمي ليدعوهم الى الاتحاد بالكنيسة الرومانيّة والمصادقة على قوانين مجمع فلورنسة (١ . وكان دخول ناثانيل لدى البطريرك دوروثاوس الانطاكي في دمشق سنة ١٤٤١

وفي السنة ١٤٤٢ اتّخذ اوجانيوس الرابع كقاصد رسولي الى الموارنة فرا انطوني من طروية (Antonio da Troja) (٢ ليعلن بينهم باعمال المجمع الفلورنتي ويهتمّ بشؤون اللبنانيين الروحيّة . وفي الوقت نفسهِ كان فرا البرتوس القدسي موفدًا بصفة قاصد ايضاً الى بطريرك الاقباط يوحنّا وملك الحبشة داود فقام بمهمتهِ احسن قيام كما تشهد عليهِ الرسائل التي كتبها البطريرك والنجاشي الى الاب الاقدس . ودخل المذكور ايضاً على بطريرك الروم فيلوثاوس (٣

ومن قصّاد البابا اوجانيوس ايضاً اندراوس رئيس كهنة قبرس أرسلهُ الى الشرق سنة ١٤٤٥ ليحرّض الروم والارمن واليعاقبة على الخضوع لمجمع فلورنسة والاتحاد بالكرسي الروماني

﴿ فرا غريغون ﴾ وفي القسم الثاني من هذا القرن الخامس عشر اشتهر في سوريّة بين الموارنة احد رهبان القديس فرنسيس المدعو فرا غريغون (Fra Gryphon) وقد سبق حضرة الاب هنري لامنس فبيّن ما كان لهذا الرجل العظيم من الايادي البيض في لبنان . (اطلب السنة الاولى للشرق ١١ ; ٥٦ ; ١٢٣ : ١٤٥) فانهُ خدم اهل الجبل بكل اعمال الرسالة كواهب ثم كاسقف وقاصد رسولي الى سنة وفاتهِ (١٤٧٥) . وفي تواريخ الرهبان الفرنسيسيّين انهُ صار بطريركاً وسام عدّة اساقفة على الشام (٤

---

١) راجع تاريخ اخرّي سلاطين الروم (٨١–٩٥)

٢) تاريخ الدوجي (١٢٧) ٣) تاريخ اخرى سلاطين الروم (ص ٨٤)

٤) اطلب النشرة الفرنسيسيّة (S' François et la Terre Sainte, VI, 242)

﴿ فرا اريوستي ﴾ جاء في تاريخ الرهبانيّة الفرنسيسيّة (١ ان الحبر الاعظم بولس الثاني (١٤٦٤—١٤٧١) ابرز براءة لرئيس الاراضي المقدسة منحهُ فيها السلطة ليرسل الى لبنان احد رهبانهِ بصفة قاصد رسولي. ففي سنة ١٤٧٦ أُوفد الاب اسكندر اريوستي (Al. Ariosti)

﴿ فرا سوريانو ﴾ وما لبث ان خلفهُ راهب آخر من الطائفة الفرنسيسيّة وهو فرنسيس سوريانو (F. Suriano). فهذا استوطن سنين طويلة في القطر السوري وتعيَّن سنة ١٤٨٠ كرئيس لدير رهبانيّتهِ في بيروت ثمَّ قُلد الرئاسة العامّة على الاراضي المقدَّسة دفعتين سنة ١٤٩٣ و ١٥١٢. وفي السنة ١٥١٥ وكل اليهِ الطيّب الذكر البابا لاون العاشر منصب قاصد رسولي لدى الموارنة ولدى بطريركهم شمعون الحدثي. وقد كتب فرا سوريانو تفاصيل رحلتهِ واعمالهِ في كتابٍ نشرهُ حديثاً الاب غولوبوفتش في ميلانو سنة ١٩٠٠ في اللغة الايطاليّة (٢

ومن مرويّات الدويهي في تاريخ الموارنة (ص ١٥٧) ان البابا اقليمس السابع ارسل سنة ١٥٢٦ الاب برنردين ارطون من رهبان القديس فرنسيس الصغار الى بلاد الشرق ليزور من قبلهِ بطاريرك الموارنة موسى الحكاري وطائفتهُ ثم جرجس ملك الارمن تمكيناً للاتحاد المنعقد في فلورنسة واعطاهُ السلطان المطلق في امر الزواج والحلّ من جميع الخطايا ومَنْح الغفارين وعقد المجامع في بلاد الارمن والموارنة

ولا نعلم احداً قُلد بعد الراهب المذكور رتبة قاصد رسولي الى السنة ١٥٦٩ وفيها ارسل البابا القديس بيوس الخامس رئيس الاراضي المقدَّسة فرا جيان فرنسسكو دارسينيانو (٣بصفة قاصد الى لبنان. وبمروره في اقوسية من جزيرة قبرس فتح السلطان

---

١) اطلب تاريخ ودنغ (Wadding, an. 1476) ثم النشرة الفرنسيسيّة (St. François et la Terre-Sainte, VI, 291)

٢) وهذا اسم كتابه H. Golubovich: *Il trattato di Terra Santa e dell'Oriente* اطلب ايضاً مجلة اصداء الشرق (Echos d'Orient, VII, 99-102) *di fr. Fr. Suriano* وتاريخ الدربي (ص ١٢٦) ثم تاريخ رؤساء الاراضي المقدَّسة Golubovich: *Serie Cronol. dei Rev. Superiori di Terra Santa*, (p. 33, 34)

٣) تاريخ رؤساء الاراضي المقدسة (Serie Cronol., p. 58)

سليم المدينة وبيع الرهبان كعبيد وفي جملتهم القاصد الرسولي الذي بيع في صقلية وأطلق هناك سراحهُ فعاد الى اورشليم وكانت وفاتهُ سنة ١٥٨٠ في ايطالية

﴿ الاب يوحنا اليانو اليسوعي ﴾ وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر تُلّد كثيرون من الآباء اليسوعيين اعمال القصادة في الشرق فتولّوها مرّة أولى سنة ١٥٦١ اذ ارسل البابا بيوس الرابع الاب خرستوفورس رودريكس والاب يوحنا (جان باطشتا) اليانو الى بطرك القبط جبرائيل المنشاوي (١٥٢٦ — ١٥٦٩) ليدعواهُ الى الاتحاد بالكنيسة الرومانيّة . وقد نشر حضرة الاب اطون رباط (١ اخبار هذه البعثة في الصفحة ١٩٥ من مجموع آثار الكنائس الشرقيّة الذي مرّ لنا وصفهُ (المشرق ١٠ : ٧٤٥) . وعقب هذه البعثة وفدٌ ثانٍ الى سورية والى الموارنة خصوصاً وتمّ الامر سنة ١٥٧٧ في عهد غريغوريوس الثالث عشر على يد قاصده الرسولي الاب يوحنّا اليانو وكان هذا اسرائيليًّا متضلّعًا عالمًا باللغات الشرقيّة . فقدم القاصد المذكور بصحبة المطران جرجس البلوقيتي الى لبنان ومعهما الاب توما راجيو فاجتمع المرسلان بالبطريرك ميخائيل الرزّي واوثقا روابط الاتحاد بين الكرسيّ الرسولي والأمة المارونيّة وزارا نواحي لبنان وتفقّدا شؤون الطائفة وأجريا الاصلاحات اللازمة . وعادا الى رومية العظمى بعد ان زارا بطريرك الروم الانطاكي في دمشق وعرّج الاب اليانو على القاهرة . وكان من نتائج هذه الزيارة انّ البابا غريغوريوس الثالث عشر أدخل عدّة تلامذة من الموارنة في مدارس رومية . ثمّ كثر عددهم حتّى انشأ لهم مدرسة خصوصيّة سنة ١٥٨٥ وحبس عليها الاوقاف وسلّم البابا سكستوس الخامس تدبيرها الى الآباء اليسوعيين فاعتنوا بادارتها الى سنة الناء رهبانيّتهم ١٧٧٣

وفي السنة ١٥٧٨ عاد الحبر الاعظم غريغوريوس الثالث عشر وارسل ثانيةً بصفة قاصد الاب يوحنا اليانو المذكور وبمعيته الاب يوحنّا (جوان) بروتو وامرهما بان يعقدا مجمعاً في لبنان لتنظيم امور الطائفة المارونيّة وتثبيت الايمان . فعُقد المجمع في اواسط شهر آب من السنة ١٥٨٠ بحضور البطريرك ميخائيل الرزّي وجميع اساقفة الطائفة

---

١) اطلب P. Rabbath: *Documents inédits pour servir à l'histoire du X^me en Orient*, I, 195. وراجع ايضاً تاريخ الدويهي (ص ١٧٦)

وكانوا ستة . وهو المجمع الماروني الاوّل الذي نشر حضرة الاب رئاط اعمالـهُ في الترجمة اللاتينيّة (١ . وبقي الاب اليانو في لبنان مدّة للنظر في شؤون الطائفـة . وفي اثناء ذلك توفّي البطريرك ميخائيل الرزّي فحضر القاصد حفلة جنازته ثم انتخاب خلفه واخيه سركيس الرزّي ١٥٨١ وكانت عودتهُ الى رومية على طريق مصر بعد ان زار بطريرك الاقباط . وكانت وفاة الاب اليانو سنة ١٥٨٩

﴿ ليونّردو دي ايلا ﴾ وفي السنة ١٥٨٣ اختار البابا غريغوريوس الثالث عشر رجلاً مضطلعاً بالعلوم الشرقيّة اسمهُ ليونردو دي ايلا وسامهُ اسقفاً شرفيًّا على صيدا وارسلهُ كقاصد رسوليّ الى بطاركة اليعاقبة والارمن والكلدان والروم اذ كان بلغهُ انهم يريدون الانضمام الى الكنيسة الرومانيّـة وسار بصحبة القاصد ثلاثة من الرهبان اليسوعيين وهم الآباء لاونردوس سَنْت انجلو ويوحنّا اليانو وفرنسيس سكسو (٢ . فطافوا بلاد الشرق وواجهوا البطاركة وفاوضوهم في امر الاتّحاد وفقـاً للمجمع الفلورنتيّ فاجاب بعضهم وانكر الآخرون . وقد كتب القاصد الرسوليّ خبر رحلته لمّا كرَّ راجعاً الى رومية وطُبعت الرحلة بالايطاليّة سنة ١٧٦٤ ثم نقلها الى الافرنسيّة البارون دفريل (Baron A . d'Avril) ونشرها في مجلّة الشرق المسيحي (٣ وقـد نشر الاب رئاط رسالة روم طرابلس الى البابا غريغوريوس الثالث عشر بعد انّ مرّ بينهم القاصد المذكور (المشرق ٩ : ٣٥٧)

﴿ الاب دنديني ﴾ آخر من وُلّي اعمال القصادة في هذا القرن الاب جرونيمو دنديني اليسوعيّ جاء الى لبنان بامر الكرسي الرسولي سنة ١٥٩٦ وزار البطريرك يوسف الرزّي ابن اخي البطريرك سركيس وخلفـهُ ونقّب عن احوال الموارنة واستدرك ما رآهُ مختلًا وقد كتب سِفر رحلته في الايطاليّة فنشرهُ في رومية سنة ١٦٠٥ ونقلـهُ الى الافرنسيّة العلّامة ريشرد سيمون واضاف اليهِ ملحوظات عديدة . وكان الاب فابيوس برونو في رفقة الاب دنديني وقـد نشر الاب رئاط وصاة الاب كلاوديوس اكوافيفا الرئيس العام على الرهبنيّة اليسوعيّة اليهما قبل سفرهما (ص ١٧٠ من مجموعه)

١) اطلب الكتاب السابق (Documents, 140-169)

٢) فيه ايضاً (Documents, 206) ومجلّة المشرق (٦ : ٣٥٦)

٣) اطلب مجلّة الشرق المسيحي (Revue de l'Orient Chrétien, III, 200 et 328)

ثمّ دخل القرن السابع عشر ولم يؤلّد الكرسيّ الرسوليّ فيه القصادة الى احد وكان وقتئذٍ عدد الرهبان اللاتين قد كثر في الشرق فدخل بلاد الشام في العشر الثاني والثالث من القرن المذكور رهبان يسوعيّون وكبوشيّون وكرمليّون فاتّفقوا في حراثة كرم الربّ وافرغوا المجهود في تنشئة ابناء الكنيسة فبارك الربّ اعمالهم ونشأت بينهم الطوائف الكاثوليكيّة من روم كاثوليك وارمن وكلدان وسريان وكان المرسلون وسطاً بين رأس الكنيسة وبين الشرقيين فلم تقضِ الحاجة بإرسال قصّاد رسوليين الى سوريّة

وفي القرن الثامن عشر أُنشئت الرهبانيّات المارونيّة والملكيّة والارمنيّة وتنظّمت الطوائف الكاثوليكيّة بعد انقسامها عن الطوائف غير الخاضعة للكرسيّ الرسوليّ كالروم الكاثوليك والكلدان والارمن والسريان فنجم عن ذلك شؤون عديدة ومشا كل متنوّعة اقتضى حلّها توجيهَ قصّاد رسوليين فوّض اليهم الاحبار الرومانيّون العناية بامرها ليبحثوا عنها ويحكموا فيها او يعرضوا الامر للكرسيّ الرسوليّ ليجري الحكم النهائيّ

﴿ فرديندس الكرملي ولورنسيوس الفرنسيسيّ وجبرائيل حوّاء ﴾ هؤلاء الثلثة اختارهم البابا اقليمس الحادي عشر في عهد البطريرك الماروني يعقوب عوّاد الحصروني. فثبّتهُ الحبر الاعظم على يد احد الرهبان الكرمليين الاب فرديندس سنة ١٧٠٦. ثمّ اجتمع قوم من الاساقفة والشعب واقالوا البطريرك عن رتبته. فوكل البابا الى رئيس الآباء الفرنسيسيين العام لورنسيوس (Lorenzo Cozza da S. Lorenzo) مراجعة الدعوى فاعاد القاصد البطريركَ الى كرسيه بعد تزكيته ممّا نُسب اليه من التهم وقرّر الحبر الاعظم هذا الحكم ببراءة تاريخها ١٨ ايلول سنة ١٧١٣. ثمّ ارسل البابا بعدها بسبع سنوات القس جبرائيل حوّاء الراهب الحلبيّ لتثبيت البطريرك السابق ذكرهُ وحلّ الذين وقعوا بسببه تحت طائلة العقوبات الكنسيّة وذلك ببراءتين تاريخهما ١ شباط سنة ١٧٢١ و ١٢ آذار منها (١

(١) اطلب مجموع تقارير الكرسي الرسولي وجمعية انتشار الايمان (Bull. Pontif. de Prop. Fide. T. II. p. 414) ثم (Documents, 594) وكتاب التخيكون للمجيبي (ص٢٢٦-٢٢٧)

﴿ الاب دوروثاوس ﴾ واوّل من ورد ذكرهُ بعد هؤلاء الاب دوروثاوس (Dorothée de la S^te Trinité) الرسل الكبوشي في صيدا، وجّه اليهِ البابا بنادكتوس الثالث عشر منصب القصادة الرسوليّة ببراءةٍ تاريخها ١٣ آب سنة ١٧٢٩ ليثبت على كرسيّ انطاكية البطريرك كيرلّس ثاناس بعد ان يتحقّق صحّة ايمانهِ ويطلب منهُ المحافظة على الطقس اليونانيّ دون تغيير فيهِ البتّة (١ فعقد القاصد مجمعاً في دير المخلّص في ٢٥ نيسان سنة ١٧٣٠ فتمّ كلّ شيء على مرغوب الحبر الاعظم واعلن البطريرك بايمانهِ فأثبت في منصبهِ وترتّبت في ذلك المجمع عدّة قوانين صادق عليها لفيف الاساقفة مع القاصد الرسوليّ

﴿ السيّد عمانويل ﴾ وفي السنة ١٧٤٤ زاد الكرسيّ الرسوليّ على الانعام السابق فارسل البابا بنادكتوس الرابع عشر قاصداً الى الروم الملكيين السيّد عمانويل (Emmanuel de S^t Albert) استف بغداد والراهب الكرملي ومعهُ البالیوم اي درع الرئاسة المعروف بالاموفوري مع منشور من قداسة الحبر الروماني يخصّ فيهِ السيّد البطريرك على حفظ الطقوس اليونانيّة (٢ . وكان البابا المذكور قد وكل ايضاً الى قاصدهِ بفحص دعوى الرهبان الشويريين والراهبات المتعبّدات في دير البشارة في الزوق وهي دعوى مرتبكة لم تنتهِ الّا بعد سنتين في ٧ آذار ١٧٤٦ اذ ابرز البابا بنادكتوس منشوراً حكم للرهبان الشويريين بان يتولّوا تدبير الدير وراهباتهِ (١

﴿ يوسف السمعاني ﴾ وفي السنة ١٧٣٦ عُقد في دير سيّدة لويزة المجمع اللبناني الذي فيهِ تقرّرت امور الطائفة المارونيّة باتّفاق السيّد البطريرك يوسف ضرغام الخازن واساقفة الموارنة والمرسلين اللاتينيين ودعي اليهِ ايضاً بطريرك الارمن الكاثوليك وثلاثة مطارنة ارمن وسريان مع رؤساء الرهبان والمشايخ . وكان الكرسي الرسولي قد عيّن لينوب عنهُ بصفة قاصد مفوّض المنسنيور يوسف السمعاني الطائر الشهرة بمصنّفاتهِ الجليلة وآزرهُ البابا اقليمس الثاني عشر ببراءة التقليد . فنجز العمل ثم طُبعت اعمال المجمع في اللاتينية برومية . امّا الترجمة العربيّة فطبعت بعد ذلك في مطبعة الشوير

---

١) وفي تاريخ دير رومية تافيجيلّا للخوري قسطنطين طرابلسي الحلبي انّ الذي فُوّض اليه نقل البالیوم للبطريرك هو بوحنّا ابرنّي والصحيح ما روينا عن منشورات البولّاريوم

٢) اطلب منشورات مجمع البروبندا (Martinis, III,561-562)

سنة ١٧٨٨ وهي لم توافق النصّ اللاتيني تماماً فحلاف وقع بين السيد البطريرك والقاصد الرسولي . وفي طبعة اعمال المجمع الجديدة قد ضُبطت الترجمة على اصلها اللاتيني بالتدقيق (راجع المشرق ٤ : ٤٨١)

﴿ يعقوب دا لوكا ﴾ وفي السنة ١٧٤٢ بلغ الكرسي الرسولي انهُ وقع في الطائفة المارونية نزاع لسبب اختيار بطريركين معاً وهما المطران الياس محاسب وطوبيًا الخازن فابطل البابا بناذكتوس الرابع عشر انتخابهما واقام بدلًا منهما سمعان عواد مطران دمشق وعيّن من قبلهِ قاصداً الاب يعقوب دا لوكا (G. da Lucca) رئيس الرهبان الفرنسيسيين في القدس الشريف لانفاذ اوامرهِ فقدم القاصد الى لبنان وعقد مجمعاً سنة ١٧٤٣ في دير الآباء الفرنسيسيين في حريصا واعلن بالبراءة الرسولية امام الاكليروس واعيان الطائفة . فخضع الجميع لاوامر الكرسي الرسولي (١

﴿ الاب دسيديريو ﴾ في اواسط القرن الثامن عشر حصل في حلب اختلاف بين طائفتي الموارنة والروم الكاثوليك فبلّغ البعض الكرسي الرسولي بان الروم في الشام مزّقوا صور القديس مارون وكانت الشكاية غير صحيحة فعيّن البابا بناذكتوس الرابع عشر قاصداً خصوصيًا ليفحص عن الامر وهو الراهب الفرنسيسي دازيره او دسيديريو (٢ (Desiderio da Carabasciana) رئيس الاراضي المقدسة سابقاً فنقّب عن القضيّة واصلح ذات البين وانتهى الخصام ببراءة للجبر الاعظم (Inter cætera) في ٢٨ ايلول سنة ١٧٥٣ اثبت فيها قداسة مار مارون الناسك التي لا ينكرها احد من الروم الملكيين (اطلب المشرق ٤ : ٤٢٧)

ومتّن فوّض اليهم البابا بناذكتوس الرابع عشر سلطة القصاد الرسوليين ارسانيوس عبد الاحد الحلبيّ مطران بعلبك (٣ ليثبت باسمهِ طوبيًا الخازن المنتخب بطريركاً لطائفتهِ وتاريخ رقيم البابا ٢٧ آذار ١٧٥٧

﴿ الاب بسطيا ﴾ واسمهُ لويجي (Luigi da Bastia) كان هذا رئيساً

---

١) اطلب تاريخ رؤساء الاراضي المقدّسة (Serie Cronol., 99)

٢) وفي تاريخ الموارنة للسيد يوسف الدبس (ص ١٦) انّ اسمهُ إيبدوروس والصواب كما رويناه

٣) اطلب سلسلة بطاركة الطائفة المارونية للدويهي (الطبعة الثانية ص ٥١)

عاماً على الرهبان الفرنسيسيين في القدس الشريف. فانتدبهُ البابا اقليمس الثالث عشر سنة ١٧٦٨ بصفة قاصد لحسم ما وقع من الاختلاف بين الرهبان الموارنة الحلبيين والبلديين. فلبّى الرئيس المذكور دعوة الاب الاقدس واجتمع بالبطريرك يوسف اسطفان ورئيس الرهبانيّتين في دير حريصا في ٨ ك ١ وبعد فحص الدعوى مدقّقاً أعطيت كل رهبانيّة حقّها وأُثبتت القسمة بينهما

﴿ الاب دومينيك لانصا ﴾ ويُدعى عبد الاحد دي لانسانس (Dominique de Lanca *ou* Lanceis) وكان مرسلاً رسولياً من الرهبانيّة الدومنيكانية في الموصل واصلهُ من طورينو. فلمّا توفي البطريرك كيرلس ثانس سنة ١٧٧٠ تولّى البطريركية بوصاة منهُ ابن اختهِ الراهب المخلصي اغناتيوس جوهر خلافاً للقوانين البيعيّة. فلم يرضَ الاساقفة بذلك ورفعوا الدعوى الى الحبر الاعظم اقليمس الثالث عشر الذي كتب الى الاب دومينيك لانصا وعهد اليه رتبة القاصد لتلافي الخلل فقدم القاصد الى لبنان وبعد الفحص المدقّق ابطل بامر البابا سلطة اغناتيوس واقام بدلاً منهُ مطران حلب السيد مكسيموس حكيم المنتخب شرعياً. فامتعض اغناتيوس جوهر من هذا الحكم وتحزّب على البطريرك القانوني حتى حرمهُ الحبر الاعظم. وبقي الامر في خصام ونزاع زمناً طويلاً وابدى القاصد من الهمّة والغيرة ما يستحقّ كلّ ثناء. وجمع في دير القمر وزوق ميكائيل مجمعين لمعالجة الداء. واقناع البطريرك الدخيل بالخضوع. ولم تخمد تلك الفتن حتّى تاب اغناطيوس جوهر فوُقف على كرسيّ صيدا ثمّ وقع عليه الانتخاب للبطريركيّة سنة ١٧٨٨ بعد وفاة ثاودوسيوس دهّان ودعي اثناسيوس فصادق عليه الحبر الاعظم بيوس السادس. وتولّى البطريركيّة الى وفاته سنة ١٧٩٤

وفي أيام البطريرك ثاودوسيوس دهّان ارسل اقليمس الثالث عشر السيد بطرس كارافياري (Pierre Caravieri) اسقف آتوس كزائر وقاصد رسوليّ ليفحص عن دعوى الرهبان الشويريين الذين عرضوا الى رومية بعض الشكاوى على البطريرك ثاودوسيوس وعلى اسقف بيروت اغناطيوس صرّوف. فحكم القاصد في تلك الدعوى واصلح بين الفريقين

وفي أيام البطريرك الماروني يوسف اسطفان (١٧٦٦ — ١٧٩٣) جرى في لبنان عدّة امور ألجأت الكرسيّ الرسوليّ بان يُرسل الى الشام قصّادًا رسوليين ليبحثوا عن

تلك الدعاوى ويفكوا المشاكل . ومن جملة هذه الامور ما جرى بين السيد البطريرك والاساقفة من الاختلاف في تدبير الايرشيات وتحديد المشور فارسل البابا سنة ١٧٧٤ الرئيس الفرنسيسي ڤالريانو (Valeriano Bellandi da Prato) لاجراء الاصلاحات اللازمة (١ . ومنها مشكلات جرت بين السيد البطريرك يوسف اسطفان والرهبان اللبنانيين أقيم لفضها الراهب بطرس دي موريتا (Petro da Moretta) من رهبان القديس فرنسيس ارسلهُ البابا بيوس السادس سنة ١٧٧٧ وقد وردت في ذلك تقارير القصّاد الرسوليين في مجموع اعمال جمعيّة انتشار الايمان (٢

وفي عهد هذا البطريرك حدثت امور الراهبة حنّة عجيمي الشهيرة باسم الراهبة هنديّة ولم يزل امرها يتفاقم حتى خُدع بها البطريرك يوسف اسطفان . وكانت هذه حضرت من حلب وانشأت اخويّة على اسم قلب يسوع اتّخذتها كاحبولة لزرع المعتقدات الباطلة فتكرّرت عليها الشكاوى الى الكرسي الرسولي فارسل البابا بيوس السادس بطرس دي موريتا ثانيةً وبعد ان تحقّق صحّة القضايا ألغى البابا تلك الاخويّة وامر بابعاد السيد البطريرك الى دير الكرمل لمحاماته عنها فتمّ ذلك سنة ١٧٧٩ . ثمّ اقام القاصد في لبنان عدّة سنوات وعقد في اثنائها سنة ١٧٨٠ مجمعاً طائفيًا حضرهُ الاساقفة مع النائب البطريركي المطران ميخائيل حرب الخازن

وفي السنة ١٧٨٧ في اواسط كانون الاوّل ارسل البابا بيوس السادس مطران حلب جرمانوس آدم كقاصد رسولي وآزرهُ بسلطته ليصلح امور الطائفة المارونيّة ويزيل ما وقع فيها من الاضطراب بسبب الحوادث السابق ذكرها (٣

٢ القصادة الرسوليّة المنظّمة

انّ الذين سبق ذكرهم تقلّدوا اعمال القصادة في الشام في ازمنة مختلفة ولتدبير

---

١) مجموع منشورات البروبندا (App. ad Bullarium, II, 284) ثم تاريخ سلسلة البطاركة (١٣٠) وتاريخ رؤساء الاراضي المقدّسة (١٠٤)

٢) اطلب (App. ad Bull., II, 279-287) وقد نُقلت هذه التقارير الى العربية في تاريخ سلسلة البطاركة (ص ١٣٦-١٤١)

٣) اطلب منشورات المجمع المقدّس (Bullarium Pontif. de Prop. Fide, IV, 208)

امور خصوصية موقتة فكانوا اذا انجزوا تلك المهام كفت ايديهم عن سراها وانتهت مأموريتهم . على انّ الكرسيّ الرسوليّ رأى ما في هذا التقليد الموقت من المشقة والعناء وكثرة النفقات فعزم على تولية القصادة الى اشخاص معلومين يقيمون في الشام ويتولون اعمال النيابة الرسولية بنوع متواصل فيخضع لهم المرسلون اللاتينيون ثمّ يتوسطون بصفة قصّاد بين الطوائف الشرقية والسدّة الرسولية . وقد تمّ ذلك على عهد الحبر الاعظم اقليميس الثالث عشر سنة ١٧٦٢ . الّا ان سلطة القاصد الرسوليّ لم تُحدَّد وقتئذٍ فنجم عن ذلك بعض الاختلاف بينهُ وبين الرئيس العام على الاراضي المقدسة الذي كان مقلّدًا تدبير اللاتين في انحاء الشام . ثمّ استدرك المجمع المقدّس هذا الخلل فجعل الرئاسة العليا على المرسلين والمؤمنين اللاتين للنائب الرسوليّ في سورية وفلسطين والاناضول وقبرص وجزيرة العرب ومصر على عهد السيّد غندلفي

وفي السنة ١٨١٨ رأى الحبر الرومانيّ بيوس السابع ان اشغال القصادة السورية مثقلة جدًّا فنفصل عنها بلاد الاناضول واقام عليها رئيس اساقفة جعل مركزهُ في ازمير . وفي السنة ١٨٣٨ اقام غريغوريوس السادس عشر نائبًا رسوليًّا على جزيرة العرب ومصر ففصلهما عن النيابة الرسولية الشاميّة . ولمّا كانت السنة ١٨٤٨ جدَّد البابا بيوس التاسع البطريركيّة الاورشليميّة على اللاتين واضاف اليها جزيرة قبرص فانحصرت سلطة النائب الرسوليّ في حدود قيليقية وبلاد الشام وبقيت على ذلك الى يومنا

١ ﴿ الاب ارنلد بوصو ﴾ هو اوّل قاصد رسوليّ قلّدهُ الحبر الروماني رتبة قاصد ثابت على بلاد سورية . ولد ارنلد بوصو (Arnaud Bossu) في ٢٤ تشرين الاوّل سنة ١٧١٣ في بلوزان من قرى فرنسة ودخل في جمعيّة المرسلين الماذريين في ٧ ايار سنة ١٧٣٣ . وفي السنة ١٧٤٦ أُرسل الى بلاد الجزائر كنائب رسوليّ فاشتغل فيها وفي انحاء تونس اثنتي عشرة سنة بغيرة لم تعرف الملل بالوعظ والارشاد وخدمة المأسورين والأسرى وأدّى لفرنسة وللكرسيّ الرسوليّ في تلك الجهات خدماً مشكورة منها انهُ خلّص من الاسر الموسيو لامار (Lemaire) قنصل فرنسة في الجزائر . ثمّ استدعاهُ رؤساؤه الى باريس لادارة المبتدئين الطالبين الترهّب فبقي في وظيفته اربع سنوات

وفي السنة ١٧٦٢ لمّا اراد البابا اقليميس الثالث عشر اقامة نائب خصوصي

الكرسي الرسولي في سورية وجه النظر الى الاب بوصو بايعاز الكردينال سيناني الذي كان اختبر مرارًا قداسته وحنكته في تدبير الامور. وسلمه امام الاحبار ثلاث براءات تلدهُ في الاولى النيابة الرسولية على حلب وعلى البطريركية الانطاكية واورشليم ولدى الموارنة والارمن. ومنحهُ في الثانية السلطة لسر التثبيت. وفي الثالثة فوّض اليه الاتمام بالبركة الرسولية والغفران الكامل في ساعة الموت. وكان البابا يريد ان يسقف الاب بوصو لولا انَّ القاصد المتواضع توسل اليه بان يبقى في درجة الكهنوت ليمكنهُ ممارسة اعمال الرسالة والرياضات الروحية والتعليم كبقية المرسلين فلبّى الاب الاقدس دعوتهُ. وما لبث الاب بوصو ان أبحر الى الشام واخذ في مباشرة اعمال وظيفته بنشاط وغيرة وكانت سكناهُ عادةً في دير الآباء اليسوعيين في عين طورا وبقي في الشام الى السنة ١٧٧٤ التي فيها عاد الى باريس فتوفّاهُ الله وأنابهُ عن اعماله المبرورة التي خلّدت لهُ ذكرًا صالحًا (١). ومن خدمهِ المشكورة انهُ أطلع رومية على حقيقة امر اغناتيوس جوهر ومناوأتهُ للبطريرك الشرعي تاوضوسيوس دهان فنال للبطريرك درع الرئاسة وكفَّ يد الدخيل. وقد تكرَّر ذكر هذا القاصد واعماله في تاريخ دير رومية نافيجلًا للخوري قسطنطين طرابلسي الحلبي (ص ١١٣—١٣٥ من نسختنا) وهو يلومهُ في اشياء لم تثبت صحتها والظاهر انَّ القس حنَّا عجيمي خدعهُ بدسائسهِ ووشى بهِ الى الباشا حاكم صيداء الذي قبض عليهِ ولم يطلقهُ الا بعد أن دفع لهُ اربعين كيسًا من المال

٢ ﴿ جرمانوس الخازن ﴾ لم يتعيَّن خلفٌ للقاصد الرسولي بوصو بعد وفاتهِ لما كانت عليهِ في تلك الايام احوال رومية من الاضطراب. والمؤرخون لم يذكروا بعدهُ قاصدًا الَّا السيد لويس غندلفي. الَّا انَّ الآثار المارونية تجعل بينهما قاصدًا السيد جرمانوس الخازن مطران دمشق ابن اخي البطريرك طوبيًا الخازن (اطلب المشرق ٧: ٧٥٢) فيقولون انَّ الكرسي الرسولي عيَّنهُ قاصدًا رسوليًا ثابتًا في سورية فتولَّى اعمال القصادة من السنة ١٧٩٤ الى سنة وفاتهِ ١٨٠٦. وقد اثبت ذلك حضرة الخوري منصور طنّوس في كتاب المقاطعة الكسروانية (ص ٢٢٥) برسالة من البابا بيوس

---

(١) نقلنا ما سبق من الافادات في السيد القاصد ارنلد بوصو عن رسالة حضرة الاب اللازري يوسف طوبان فنشكرهُ على ما افاد

السابع الى الامير بشير الشهابي يعلمهُ بتعيين السيّد غندلفي افتتحها بالسلام واهداء البركة الرسوليّة وعقّبها بما نصهُ : « انهُ اذ كان بهذا القرب قد توفي الاخ المحترم جرمانوس خازن الذي كان أُقيم زائرًا رسوليًّا في نواحيكم فالتزامات خدمتنا الرسولية اقتضت ان نقيم عوضهُ رجلًا آخر ملائمًا . . . » . امَّا اعمال هـذا القاصد الثاني فلم نقف على شيء منها

٣ ﴿ السيّد غندلفي ﴾ هو السيّد لويس غندلفي (L. Gandolfi) وكان اصلهُ من بلاد ايطالية من معاملة پيامنتي ولد في مُندوڤي وقدم مع المرسلين اللعازريين الاوّلين الذين ارسلهم الكرسيّ الرسوليّ ليخلفوا الرهبان اليسوعيين بعد الغاء رهبانيّتهم . وجاء اوّلًا الى ازمير سنة ١٧٨٢ وبقي فيها الى السنة ١٧٩٦ حيث أُرسل الى سوريّة فسكن عين طورا وقلّد رئاستها . واعرب عن فضل سامٍ كما روى حضرة الاب يوسف عاوان في مقالتهِ عن مدرسة عين طورة (المشرق ٣ : ٥٤٦) . ومما يدلّ على ما احرز لهُ في سوريّة من الاعتبار انَّ الامير بشير الكبير اتّخذهُ مدبّرًا ومرشدًا لنفسهِ ومثقّفًا لاولادهِ ولعلَّ الحبر الاعظم اقدم على تعيينهِ لتدبير شؤون القصادة بايعاز الامير المذكور واليهِ وجّه البابا كما رأيت الرسالة الملتة بتقليدهِ وفيها يقول قداستهُ للامير : « نوصيك بهذا الزائر بكل اجتهادنا ولا ريب عندنا بانهُ سيكون عزيزًا لديك لاجل فضائله ولاجل توصيتنا بهِ » وتاريخ هذه الرسالة ١٨ نيسان سنة ١٨٠٧ وبذلك دليل على ان السيّد غندلفي تعيّن في تلك السنة كزائر رسولي للدوارنة فقط (١ ثمَّ وُلّد وظيفة القصادة الرسوليّة مع النيابة على حلب في ٢٧ تموز سنة ١٨١٦ وكانت سيامتهُ اسقفًا على ايقونية (Icosium) شرفًا سنة ١٨١٧ وقام باعمال القصادة احسن قيام الى سنة وفاتهِ في ٢٥ آب سنة ١٨٢٥

وللسيّد غندلفي مآثر متعدّدة في ايّام قصادتهِ اطرأها القنصل الفرنسويّ غويس في كتابهِ « بيروت ولبنان » (H . Guys : *Beyrouth et le Liban*. II , 201) وكان السيّد المذكور حضر مجمع الروم الكاثوليك في دير القرقفة سنة ١٨٠٦ وامضى اعمالهُ التي طُبعت في الشوير سنة ١٨١٠ الّا انَّ الكرسيّ الرسولي زيّف اعمال هذا

---

١) اطلب منشورات البروبغندا (Bull. Pontif. IV, 347)

المجمع وختم الكتاب سنة ١٨٣٥ والظاهر انّ القاصد الرسولي لم يتنبه الى ما دسّه جرمانوس آدم من الاضاليل في تعاليمه (١. وهذا القاصد عينهُ حضر في ١٣ نيسان سنة ١٨١٨ مجمع دير اللويزة مع السيّد البطريرك يوحنّا الحلو وفيه تقرّر فصل الرهبان عن الراهبات في الديورة ووُضعت اصول تدبير الكرسيّ البطريركي وتعيّنت كراسي ثابتة لكل مطارنة الابرشيّات . وقد ثبّت البابا بيوس السابع اعمال هذا المجمع في ٢٥ ايّار سنة ١٨١٩. وبهمّة السيد غندلفي نفى الكرسي الرسولي تعاليم بعض المبتدعين بخصوص سرّ الافخارستيّا ونكران الاستحالة بقوّة الكلمات الربّانيّة (٢

٤ ﴿ السيّد لوزانّا ﴾ وهو السيّد يوحنّا بطرس لوزانّا (G.P.Losanna) خلف السيد غندلفي في نيابة حلب والقصادة الرسوليّة على سورية وكان اسقفًا على ابيدوس (Abydos) شرفًا . وكان هذا القاصد من اسرة معتبرة في ايطالية وكان ذا علم واسع في اللاهوت مجمّلًا بالآداب الحسنة والسجايا الطيّبة (٣ . وبقي في وظيفته الى سنة ١٨٣٣ فدعاهُ الاب الاقدس غريغوريوس السادس عشر الى ايطالية وفوّض اليه تدبير كرسيّ بيالا (Biéla) في بلاد پيامنتي فحقّق امانيّ الحبر الاعظم بحسن سياسته وسعة فضله وكانت وفاتهُ نحو السنة ١٨٥٠. ومن مشروعاته في ايّام قصادته انّهُ ابتاع للقصادة ملكًا شرقيّ زوق ميكائيل في المحلّ المسمّى بالتراب قريبًا من مدرسة عين طورا فبنى دارًا جماليا مقامًا للقصّاد الرسوليين . وهذه الدار بقيت الى عهد السيد لودوڤيكو پيانى فباعها للخواجا اسعد عوّاد وعمّر بدلًا منها دار القصادة في حريصة. وسكن السيّد لوزانّا مدّة في حلب كرسيّ نيابته وفحص دعوى السيّد بولس اروتين اسقف حلب الماروني الذي امر البابا البطريرك يوسف حبيش بان يُستدعى الى لبنان ويوقف عن ادارة كرسيّ حلب (٤ . وعلى عهد هذا القاصد رجع اليسوعيّون الى سورية مع السيّد البطريرك مكسيموس مظلوم وهم الآباء مبارك پلانشه (Benoit Planchet) وبولس ريكادونا (P . Riccadonna) والاخ الطبيب هنس

---

١) الطب مجلة اصداء الشرق (Echos d'Orient, V, 335 et 347)

٢) وقد طُبع مرسوم المجمع المقدّس في هذا الامر في الثوبر سنة ١٨١٢

٣) الطب كتاب القنصل غريس (H. Guys: *Beyrouth et le Liban*, II, 200-201)

٤) الطب منشورات البروبندا (Bullarium, Pontif. V, 73)

(Henze). وقد ذهبوا الى حلب لمواجهة القاصد الرسولي وهو هناك سنة ١٨٣٢

٥ ﴿ السيّد اوڤرني ﴾ كان السيّد يوحنا المعمدان اوڤرني (J.B.Auvergne) فرنسويّ الجنس من اعضاء احدى جمعيّات المرسلين في وطنهِ . قيل انهُ أتى رومية وحضر حفلاتها الدينيَّة فميَّزهُ لورعهِ وتقاه البابا غريغوريوس السادس عشر فاقامهُ نائباً رسولياً على حلب وقاصداً في سوريَّة بدل السيّد لوزانا سنة ١٨٣٢ وكان يُدعى برنيس اساقفة قونية شرفاً . فاسرع وجاء الى الشام ليتولَّى امور القصادة . وما وصل الى لبنان حتَّى استدعى المرسلين اللاتين الى دير عين طورا وباشروا جميعاً رياضةً روحيَّة خرجوا منها مضطرمين غيرةً لخلاص النفوس واخذ السيّد اوڤرني يتجوَّل في انحاء القصادة ويلقي المواعظ والارشادات . وكان يرافقهُ الطيب الذكر الخوري ارسانيوس الفاخوري في اسفارهِ ويتولَّى معهُ الارشاد ويعرّب كتاباتهِ (اطلب المشرق ٣ : ٦٠٦) كما فعل في ايَّام سلفهِ . ولدينا المناشير التي ألَّفها السيّد اوڤرني وترجمها الخوري ارسانيوس فخمسة منها مطبوعة في مطبعة دير مار يوحنَّا الصابغ في الشوير وواحدة في طور سينا سنة ١٨٣٥ بعد ان زار الاماكنة المقدَّسة حتى بلغ الطور . ومن اعماله المشكورة ايعازهُ الى الآباء اللعازريين بان يفتحوا مدرستهم الشهيرة في عين طورا . وفي ايلول من السنة المذكورة امر الاب الاقدس غريغوريوس السادس عشر السيّد اوڤرني بان يذهب الى بلاد ما بين النهرين ليزور فيها الكلدان الكاثوليك نيابة عن الكرسيّ الرسوليّ (١ . فاجاب الى دعوة الحبر الاعظم وسار الى تلك الجهات القاصية ولمَّا وصل الى حلب كتب رسالة الى مرؤوسي قصادتهِ طبعها في الشوير تاريخها ١ شباط سنة ١٨٣٦ : ثمَّ توجَّه في اوائل الربيع الى ديار بكر وكان يرافقهُ في سفره كاتب اسرارهِ الاب غينوار (Guinoir) وكان الطاعون وقتئذٍ متفشياً في تلك الاقطار فما وصل الزائر الى ديار بكر حتى اصابهُ الوباء فتوفّي مأسوفاً عليهِ من كلّ من عرفهُ . وبعد ايَّامٍ مات بالداء كاتب اسرارهِ . وكان القاصد لمَّا قربت وفاتهُ طلب ان تُنقل جثَّتهُ الى لبنان وتُدفن في غزير في ساحة كنيسة مار فرنسيس حيث كان اعطى سابقاً رياضةً أتت باثمار غزيرة . وقبرهُ مع قبر كاتبهِ لا يزالان حتى اليوم مكرَّمين في البلدة والكلّ يذكرون فضائلهما . وقد حضر القنصل غويس حفلة

١) منشورات البروبندا (Bull. Pontif., V. 127)

نقل الجثتين في حلب وذكر ما جرى فيها من المظاهرات واثنى على القاصد التقيح اطيب الثناء (١

٦ ﴿ السيد فازيو ﴾ هو انجلو فازيو (A. di Fazzio delle Pianelle) كان من الرهبانية الفرنسيسية فخوّلهُ الحبر الاعظم غريغوريوس السادس عشر خلافة السيد اوڤرني سنة ١٨٣٦ وسأهُ استقفاً شرفياً على تيبازا (Tipaza) ولما احتلّ دار القصادة في عين طورا وجدها حقيرة صغيرة فاهتمّ باصلاحها وتوسيعها . وقد ذكر القنصل الفرنسويّ غويس غيرتهُ العظيمة وتوقد ذهنهِ وحنكتهُ في التدبير (٢ لولا انّ مدّتهُ لم تطل فانّ الحبر الاعظم بعد سنتين اختارهُ لبطريركيّة القسطنطينيّة لكنّ الموت عاجلهُ هناك فاستأثر الله بهِ سنة ١٨٤٠

٧ ﴿ السيد ڤيلارديل ﴾ هو السيد فرنسيس ڤيلارديل (F. Villardel) من رهبان القديس فرنسيس وكان اسبانياً قدم لبنان في حزيران من السنة ١٨٤١ كنائب استقفي على حلب وقاصد رسوليّ على سورية وسُقّف على فيلبي (Philippi) شرفاً وبقي في وظيفتهِ ١٢ سنة فتوفي في بيروت سنة ١٨٥٢ . وبعد تعيينهِ لنحبهِ بزمن قليل أُرسل الى الموصل كرائر رسوليّ واجتمع ببطريرك الكلدان يوحنّا هرمز واجرى معهُ عدّة اصلاحات لترتيب الابرشيّات والرهبانيّة الهرمزيّة والطقوس الدينيّة . وعاش السيد ڤيلارديل في ايّام فتن واضطرابات حصلت في لبنان بين الاهالي والشيوخ فاهتمّ ان يُصلح ذات البين (٣ فلم يستطع ومن ثمّ احبّ ان يبقى معتزلاً عن الامور عائشاً عيشة النسّاك في دار قصادتهِ في عين طورا وهناك زارهُ السيد ميسلين (Mislin) في رحلتهِ الاولى الى الاراضي المقدّسة (٤ وقد ذكر عنهُ انهُ رجل واسع المعارف كثير التقى متشدّداً على الذين لم يقوموا بواجباتهم . وروى ان السيد ڤالركا كان كاتب اسرارهِ قبل ان يُرقّى الى بطريركيّة اورشليم . وخلفهُ في هذه المهنة الشماس فيليبس عبده

---

١) راجع كتابه في بيروت ولبنان (Beyrouth et le Liban, II, 201-202) اطلب ايضاً كتاب المقاطعة الكسروانية (ص ٢٦٨) ٢) كتاب بيروت ولبنان (Id. 200) وقد ذكرهُ البطريرك مكسيموس مظلوم في رسالتهِ التي بها اخبرَ قلب يسوع في حلب ٢٥ آب ١٨٣٨ ٣) المقاطعة الكسروانية (ص ٢٠٥)

٤) اطلب رحلته (Mislin: *Les Saints Lieux*, 3e ed, I, 492)

الدمشقي . وبهمّة هذا القاصد الفاضل طُبع كتاب طريقة عالم لاجل البروتستانت طبعهُ على نفقتهِ في الشوير سنة ١٨١٣ . وهو الذي سعى بجلب راهبات التقديس يوسف الى بيروت لتعليم الفتيات . وكان منشطاً لاعمال المرسلين اليسوعيين فأثبت جمعيّة راهبات قلب يسوع والراهبات المريميّات والكرمليات وتبرّع بمبلغ كبير لبناء كنيسة بكفيا ولهُ غير ذلك من الاعمال المشكورة اجزل الله ثوابهُ

٨ ﴿ السيّد برونوني ﴾ اصل السيّد بولس برونوني (P. Brunoni) من أُسرة شريفة في لوغو (Lugo) من مقاطعة رومانية في ايطالية وانّما ولد في افقوسية في ١ حزيران سنة ١٨٠٧ وانتظم في سلك كهنة قبرس ولمّا عهد البابا بيوس التاسع الى السيّد ڤالركا بطريركيّة اورشليم اختار لهُ بصفة كاتب لاسراره بولس برونوني سنة ١٨٤٨ وبقي في تلك المهنة الى ان استدعاهُ الحبر الاعظم الى رومية بعد وفاة السيّد ڤيلارديل ليخلفهُ في نيابة حلب وقصادة سورية . فوُقف على تارون (Taron) شرقاً بوضع يد الكردينال فرتروني وكيل المجمع المقدّس في ١٣ تموز سنة ١٨٥٣ . وبقي في منصبهِ الى ٢٣ ت ٢ سنة ١٨٥٨ حيث اقامهُ الحبر الاعظم نائباً بطريركيّاً على القسطنطينيّة . ومن اعمالهِ انهُ ترأس مجمع بكركي للموارنة الذي عُقد بامر البابا بيوس التاسع سنة ١٨٥٦ لاجراء تهذيبات ورسومات مختلفة معظمها منوط بالاكليروس والرهبان . وفي السنة عينها حضر انتخاب السيّد اكليمنضوس يحوث كخلف للسيد البطريرك مكسيموس مظلوم وادرج الحساب الغربي باتفاق مع البطريرك الجديد فنجم عن ذلك مخاصمات ومنازعات اوجبت البطريرك ان يستعفي من رتبتهِ . وللسيد برونوني كتاب في بيان صحّة الحساب الغريغوري (دليل المستفيد على الفصح الجديد) طُبع في مطبعتنا الكاثوليكيّة وبهمّتهِ ايضاً طُبع في باريس لافادة الشرقيين كتاب العابد المسيحي وكانت وفاة السيد برونوني في رومية في ٢١ كانون الثاني سنة ١٨٧٧ وكان البابا جعلهُ بطريركاً شرفيّاً على انطاكية

٩ ﴿ السيد ڤالركا ﴾ هو يوسف ڤالركا (Valerga) ولد في لوانو (Loano) قريباً من جنوة في ٩ نيسان سنة ١٨١٣ فبعد الدروس الكهنوتية التي برع فيها دخل في خدمة مجمع انتشار الايمان بصفة ترجمان ثم حملتهُ الغيرة على طلب الرسالات فجاء سورية مع القاصد الرسولي ڤيلارديل وساعدهُ في تتمّة وظيفتهِ ولمّا رأى القاصد نفسهُ

عاجزًا عن زيارة رعيّته استنابهُ مع الاب اليسوعي بولس ريكادونا للقيام بهذه المهمّة. ثم رحل الى الموصل وخدم النفوس مع الآباء الدومنيكان الى السنة ١٨٤٧ فاحرز لهُ شكر كل نصارى العراق. وكان السيد تريوش (Trioche) يعدُّهُ كذراعهِ اليمنى في كل اعمالهِ ومن همّتهِ انهُ دافع ببسالة عن مرؤوسيهِ حتى انهُ جُرح مرّتين في سبيلهم وهو يردّ غارات اعدائهم. وفي ٤ تشرين الاوّل من السنة ١٨٤٧ جعلهُ البابا بيوس التاسع اول بطريرك على اللاتين في القدس الشريف وقد سامهُ استفًا بيدهِ فقضى المنتخب بقيّة حياتهِ في هذا المنصب الجليل الى يوم وفاتهِ في ٢ كانون الاوّل من السنة ١٨٧٢. ولمّا انتدب الحبر الاعظم سيادة القاصد بولس برونوني الى كرسي القسطنطينيّة سنة ١٨٥٨ وكل بيوس التاسع الى السيد ڤالركا اعمال القصادة السوريّة فقام باعباء الرتبتين قيامًا اوجب الثناء العمومي على حكمتهِ وسائر فضائلهِ وكان من اعظم السعاة في مساعدة المنكوبين بعد حوادث سنة ١٨٦٠. ومن خدمهِ للطوائف الشرقيّة انهُ اخمد ثائرة القلوب بعد ان تنزّل الطيّب الذكر السيد اكليمنضوس مجوث عن البطريركيّة ووقع الاختيار على خلفهِ السيّد غريغوريوس يوسف سنة ١٨٦٤. وكذا فعل مع الارمن في انتخاب السيّد انطون بطرس حسون سنة ١٨٦٦. ولهُ من الاعمال الشريفة ما لا يسعنا هنا ذكرهُ وقد جاء ذلك مسطّرًا في تفاصيل حياتهِ المنشورة بالطبع

١٠ ﴿ السيّد ميلاني ﴾ تعيّن بعد وفاة المأمور يوسف ڤالركا لقصادة سوريّة السيّد ساروفيم ميلاني (S. Milani) ووُقف على تراجانو بولي شرفًا في ٢٣ كانون ١ سنة ١٨٧١ لكنّهُ لم يضبط عنان التدبير اذ نُقل في السنة عينها الى كرسي بنتريولي (Pontremoli) في ايطالية. وكان مولد الذكور في كرّارة سنة ١٨١٩ ودخل الرهبانيّة الفرنسيسيّة وترأس على الاراضي المقدّسة من السنة ١٨٦٣ الى ١٨٧٣

١١ ﴿ السيد پياڤي ﴾ هو السيد لودوفيكو پياڤي (L. Piavi) ولد المذكور في راڤنّة في ١٧ آذار سنة ١٨٣٣ وبعد دروسهِ الاوليّة خدم وطنهُ بالجنديّة في اواخر سنة ١٨٤٨ ثم تجنّد لله بعد سنتين في رهبانيّة مار فرنسيس وبعد ان رقي درجة الكهنوت في ٢٢ ك ١ سنة ١٨٥٥ قصد بلاد الشرق وتعلّم العربيّة في دير حريصا. ثم أُرسل الى حلب سنة ١٨٥٧ فعلّم في مدرستها وعُني بامور رعيّة اللاتين ثم ترأس على اخوتهِ هناك سنة ١٨٦١ فأعرب في كل سلوكهِ عن سياسة وحزم يذكرهما مرؤوسوهُ الى

يومنا. ومن مآثره تعريبهُ لكتاب السيد دي سيفور رداً على مشاكل الملحدين طبعهُ في القدس الشريف. وفي السنة ١٨٧٣ لمَّا عدل الكرسي الرسولي عن توجيه السيد ميلاني عيَّن مجمع انتشار الايمان الاب لودوفيكو كوكيل رسولي لقنصادة سوريَّة وبقي في هذه الرتبة سنتين عُهدت اليهِ في اثنائهما نظارة الاقباط الكاثوليك فنجح مسعاهُ ونال رضى الكرسي الرسولي الذي وكل اليهِ نيابة حلب وقنصادة القطر الشامي في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٨٧٣ وسيم اسقفاً شرفياً على سيونيا (Siunia) ولا حاجة لأن نطيل الكلام عمَّا ابداهُ هذا السيد من النشاط والغيرة في تثبيت واجباتهِ واعمالهُ لا تزال الى اليوم مطبوعة في ذاكرة كل من عرفهُ. ولمَّا توفي السيد منصور براكو في ١٩ حزيران سنة ١٨٨٩ اختارهُ البابا لاون الثالث عشر لكرسي اورشليم البطريركي في ٢٨ آب فشرَّف ذلك المقام بمناقبهِ خمس عشرة سنة وكانت وفاتهُ في ٢٤ ك ٢ سنة ١٩٠٥

١٢ ﴿ السيد غودنسيو ﴾ هو غودنسيو بونفيلي (G. Bonfigli) ولد في ماتيليكه (Metelica) من اعمال ايطالية في ٦ اذار سنة ١٨٣١ وانتظم في سلك رهبان مار فرنسيس في ١٧ آب ١٨٤٦ وبعد نجاز دروسهِ تكهَّن في ١٧ ك ١ سنة ١٨٥٢ ثم تولَّى تدريس الفلسفة. وكان مجيئهُ الى سوريَّة في ت٢ سنة ١٨٥٨ فانكبَّ على درس العربيَّة حتى اتقنها وصنَّف في اصولها كتاباً طُبع في اورشليم ثم باشر في حلب اعمال الرسالة وترأَّس على مدرستها حتى انتخب رئيساً عامًّا على ادبار الاراضي المقدسة سنة ١٨٧٤ وتولَّى مهام وظيفتهِ ستَّ سنين وفي نهايتها اقيم معاوناً لقنصادة سوريَّة وسيم اسقفاً شرفيًّا على كاسيا (Cassia) في ١٩ آب من السنة ١٨٨١ ولمَّا نُقل السيد بيافي الى كرسي اورشليم تعيَّن خلفاً لهُ في قنصادة سوريَّة في غاية ك ١ سنة ١٨٨٩ فدبَّرها بما اشتهر فيهِ من الحكمة والفطنة ودماثة الاخلاق حتى وجَّه اليهِ البابا لاون الثالث عشر قنصادة القطر المصري ونيابتهُ الرسوليَّة في ١٩ آب سنة ١٨٩٦ فاختلب كل القلوب بتقاهُ ولطفهِ ومن آثارهِ انهُ تصدَّر في مجمع الاقباط الكاثوليك سنة ١٨٩٨. ولمَّا تمَّ مرور خمسين سنة على كهنوتهِ أُقيمت حفلات بهيجة اظهر فيها المصريُّون امتنانهم لراعيهم المحبوب في اواخر سنة ١٩٠٣. وكانت وفاتهُ بعدها باشهر في ١٤ نيسان من السنة ١٩٠٤

١٣ ﴿ السيد دوڤال ﴾ هو بطرس غوتزالس كرلس دوڤال (C.Duval)

كان مولده في تول من اعمال فرنسة في ١٠ آب سنة ١٨٣٣ ثم زهد في الدنيا صغيرًا ودخل في رهبانية القديس دومنيك ولما اتمّ دروسهُ الكهنوتيَّة طلب ان يخدم النفوس في رسالات الشرق فأُرسل الى بلاد ما بين النهرين فقضى نحو اربعين سنة في الوصل كواعظ ومرسل ورئيس عام وترك في كلّ تلك الاحوال مآثر عديدة تنطق بفضله حتى الآن كالمدارس للصبية والفتيات والمآوى والمستوصفات وتجهيز المطبعة وانشاء مدرسة اكليريكيَّة للسريان والكلدان الكاثوليك . وكان تعيينهُ لقصادة سوريَّة في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٨٩٥ وسيم في ٢٢ كانون ١ وجُعل رئيس اساقفة بترا شرقًا واعرب في تدبير الامور عن حسن رويَّة وغيرة رسوليَّة لم تبرح آثارهما حيَّة في قلوب الجميع . ولو لم يُبقِ من اعماله غير التمثال الذي اقامهُ في روابي لبنان لكفاهُ فخرًا . توفي السيد دوفال في سلخ تموز سنة ١٩٠٤

١٤ ﴿ السيد جياننيني ﴾ هو سيادة قاصدنا الجزيل الاحترام فريديانو جيانيني (Giannini) الذي يرعانا منذ اربع سنوات بسامي تدبيره ولما كانت جريدة البشير قد اتَّسعت في ذكر مآثره الجمَّة في عددها الصادر في ٢١ كانون ١ نكتفي بأن نحيل القرَّاء اليها ولا نذكر هنا لفائدة التاريخ غير ما يُرجَع اليه من الحوادث العامَّة . ولد سيادتهُ في بوتزانو (Pozzano) من ابرشية لوكا في ١٦ حزيران ١٨٦١ وبعد انكبابه على الدروس الاولى والثانويَّة انحاز الى الرهبانيَّة السيافية في سنة ١٨٧٦ ثمَّ انقطع مدَّة الى الدروس الفلسفيَّة واللاهوتيَّة فبرع فيها كما امتاز في آداب اللغة الايطاليَّة وقد تولَّى تدريس معظم هذه العلوم ولهُ فيها المصنَّفات الجليلة . وقد قدَّرتهُ رهبانيَّتهُ حقّ قدره اذ دعتهُ الى رئاسة احد اقاليمها سنة ١٨٩٨ ثمَّ الى رئاسة الاراضي المقدَّسة العامَّة في ك ٢ سنة ١٩٠٠ . وفي ٢٧ ك ٢ سنة ١٩٠٥ حظيت بلادنا بنعمة ترقيتهِ الى نيابة حلب وقصادة سوريَّة مع لقب رئيس اساقفة سرّه (Serre) شرفًا . حفظهُ الله لنا بعينهِ الساهرة ومتَّعنا بفضائله وحسن تدبيره سنين عديدة امين

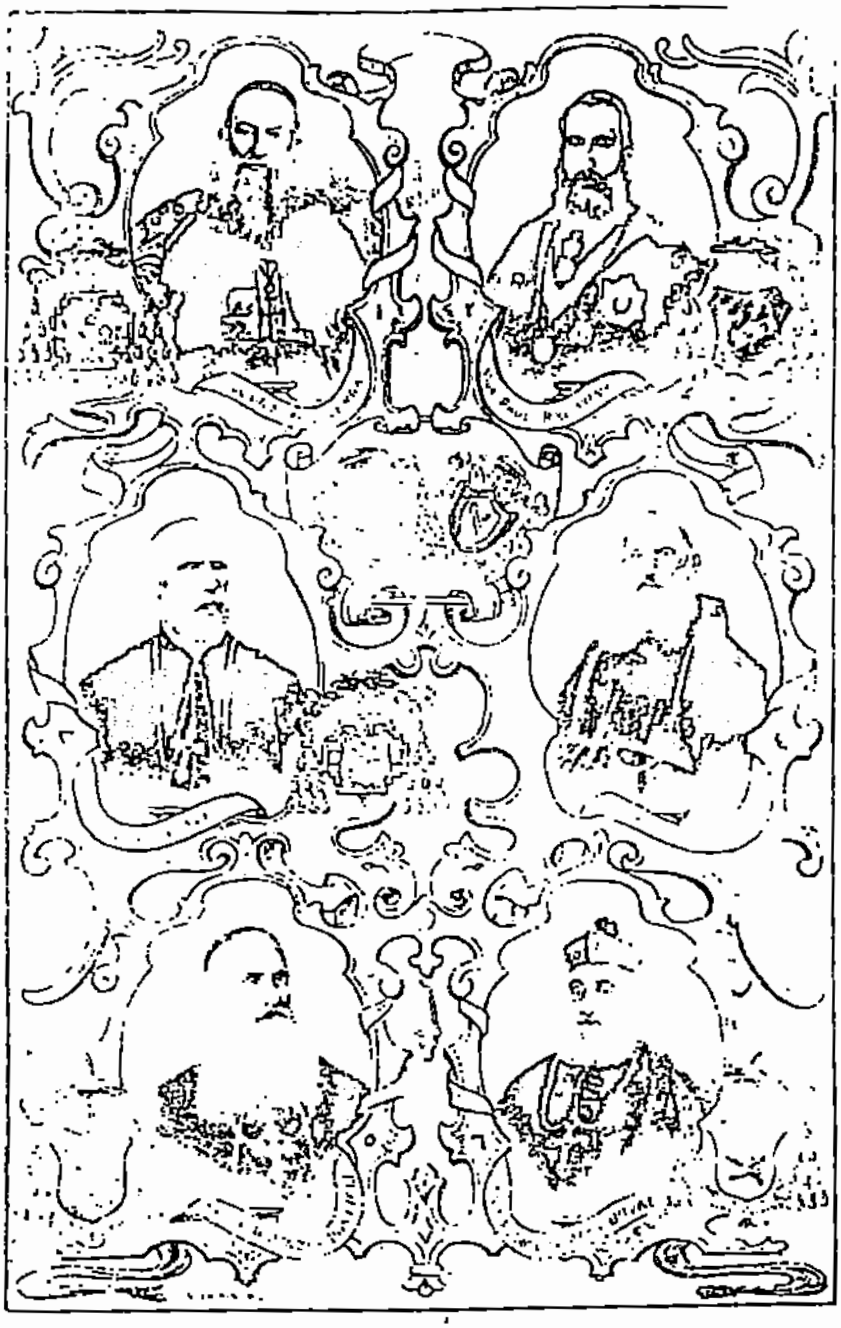

سادة القضاد الرسوليين على سورية من السنة ١٨٥٠ الى ١٩٠٤

١ يوسف قالرگا ٢ بولس برونوني ٣ لودوفيكو بياقي ٤ سارونم ميلاني
٥ غودفريو بنغيلي ٦ كرلوس دوقال